الخفاء والتجلي في لامية عبادة بن الطبيب*

د. علي كمال الدين الفهادي**

عبدة بن الطبيب شاعر مخضرم عاش اكثر حياته في الجاهلية وأسلم فيدو اسلم من قومه من تميم سنة تسع من الهجرة في اكبر الظن[1] ، وحسن إسلامه ، وقد شهد وقعة بابل سنة ثلاث عشرة من الهجرة[2] ، وشارك مع النعمان بن مقرن في فتوح الفرس بالمدائن سنة ١٥ - ١٦ هـ وشهد المثنى بن حارثة قتال هرمز[3] وكان ممن انتدبهم سعد بن أبي وقاص لبث الحميّة والحماسة في نفوس المسلمين بقوله : « وأنتم شعراء العرب وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال»[4] . وبعد فتح المدائن «ارتحل سعد بن أبي وقاص من المدائن حتى عسكر بالكوفة سنة سبع عشرة وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران»[5] ويبدو ان نفس الشاعر لم تطب بالمقام في الكوفة فرحل إلى باديته بعد ان أبت حليلته الرحيل معه الى البادية وآثرت البقاء في الكوفة فذكرها في مقدمة لاميته[6] . لقد شهد الشاعر حرب الفتوح لمدة لاتقل عن ثلاث سنوات في أقل تقدير وخاضها بنفسه فهو إذ ينظم الشعر عن الفتوح فإنما ينظم تجربة شخصية عاشها وانفعل بها وشهد انتصاراتها وما فيها من جيوش واسلحة وغارات ومعارك وخطط حربية ورحلات قطعات من ميدان الى ميدان ورأى اول معركة تخوضها العرب ضد جيش يعتمد الفيلة في هجومه فكانت معارك نادرات حاسمات شهد في اثنائها تساقط القتلى واستشهاد المجاهدين ، وسمع أنين الجرحى وتليت عليه رسائل الخليفة ، ورسائل العدو مهدداً متوعداً فكان ذلك كله موضوعاً لقصيدته اللامية التي تكاد تكون من أطول القصائد التي قيلت في فتوح صدر الاسلام وهي أطول قصيدة في شعره تجلت فيها تجربته واضحة للعيان حيناً واختفت وراء الأبيات حيناً آخر ونود في هذا البحث أن نكشف هذا الخفي ونجلوه للعيان ونظهر أبعاد التجربة الاسلامية التي عاشها الشاعر وأنكرها بعضهم عليه حين زعم أن حظ القصيدة من الاسلام ضئيل تمثل في ثلاثة أبيات منها[7] . إن الصلة وثيقة العرى بين الاسلام والقصيدة. والتجربة تنبئ عن الترابط الوثيق بين الدين والشعر ترابطاً يتركز في «اعتماد كل منها اعتماداً كبيراً على الروح والالهام والتلقي الحدسي»[8] .

يتألف ظاهر القصيدة اللامية من ستة أجزاء تدور حول الفتح الاسلامي مؤلفةً وحدة موضوعية محكمةً ، والأجزاء هي :

*قبل للنشر في أيلول ١٩٩٣م

** استاذ مساعد/ كلية الآداب

الأول : المقدمة الغزلية ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ١ – ٨
الثاني : وصف الناقة ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ٩ – ٢٣
الثالث : وصف ثور الوحش والكلاب والصياد ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ٢٤ – ٤٤
الرابع : رحلة الجيش إلى الجهاد وقيادة الشاعر لقومه ويتألف من الأبيات ذات الارقام ٤٥ – ٥٦
الخامس : رحلة الصيد ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ٥٧ – ٦٥
السادس : وصف مجلس الخمر ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ٦٦ – ٨١

الجزء الاول : المقدمة الغزلية

وقال عبدة بن الطبيب[٩] :

١ – هل حبلُ خولةَ بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغولُ
٢ – حلّت خويلةُ في دارٍ مجاورةً ... أهلَ المدائن فيها الديك والفيل
٣ – يقارعون رؤوس العجم ضاحيةً ... منهم فوارسُ لاعُزلٌ ولا ميل[١٠]
٤ – فخامر القلبَ من ترجيع ذكرتها ... رسٌّ لطيفٌ ورهن منك مكبول[١١]
٥ – رسٌّ كرسّ أخي الحمى إذا غبرتْ ... يوماً تأوّبهُ منها عَقَابيل[١٢]
٦ – وللأحبَّة أيامُ تَذَكّرُها ... وللنَّوى قبل يوم البين تأويل[١٣]
٧ – إنَّ التي ضربتْ بيتاً مهاجرَةً ... بكوفة الجند غالتْ وُدَّها غولُ[١٤]
٨ – فعدِّ عنها ولا تشغَلْكَ عن عَمل ... إن الصبابة بعد الشيب تضليل

يفتتح عبدة بن الطبيب لامية الفتحِ باستفهام يتمنى فيه وصال خولة (زوجته) بعد هجرها ، فقد أبت العودة معه الى البادية ، ويعادل هذا السؤال بانشغاله عنها وبعد داره منها فهي في «الكوفة» قد أقامت بها وهذا الانشغال ليس جديداً على الشاعر فقد انشغل من قبل عنها في الجهاد وخوض غمار المعارك في مدن فارس التي فتحها المسلمون وحلت بها (خويلة) بجوار أهل المدائن وما فيها من ديك وفيل ، والديك والفيل يدلان في القصيدة على بيئة العجم وأمصارهم وربما اختار الشاعر الديك ليذكر بهوان الفرس وبرسالة ملكهم «هُرمُز جاذويه» التي كتبها الى المثنى بن حارثة الشيباني ومنها : «إني قد بعثت إليك من وَحَش[١٥] أهل فارس ، إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أُقاتلك إلاّ بهم»[١٦] فأجابه المثنى : «... الحمد لله الذي ردَّ كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير»[١٨] وكان

اختياره الفيل بوصفه سلاحاً هجومياً أرهب المسلمين اول الأمر حتى إذا احتالوا لقتاله قلبوه سلاحاً على عدوهم واقترن ذكره بالعدوان على العرب ومقدساتهم قبل الاسلام[١٨]. وتنساب ذكريات الشاعر فتعود به الى ايام الجهاد ومعارك الفتح ومقارعة رؤساء الأعاجم وملوكها[١٩] «يقارعون رؤوس العجم ضاحيةً» واختار الشاعر الضحى موعداً وزمناً لتنالهم استمداداً لنصر الله على الفرس الذين أمنوا مكر الله ، قال سبحانه : «أفَأَمِنَ أهل القرى أنْ يأتيَهم بأسُنا ضحى وهم يلعبون»[٢٠] واختلطت الذكريات في قلبه ، ذكريات الحب ولواعج الشوق لخولة وذكريات الحرب والخوف وحمّى النصر ونشوته فأحس بذلك إحساساً خفيّاً متتابعاً بين آونةٍ وأخرى محدثاً في نفسه قشعريرة الحمّى ، ثم خاطب نفسه يائساً من وصال خولة الذي اغتالته الكوفة[٢١] واغتالت المودة من قلبها فطلب منها ان تكف عن الصبابة وذكرياتها بعد ان شاب رأسه فالصبابة في موقفه هذا ومنه ضلال وما عليه إلا ان ينشغل عنها بالحديث عن الناقة التي تحمله إلى أرض الجهاد والفتح ويحسن الشاعر التخلص تخلصاً ظاهراً من الغزل الى وصف الناقة بقوله «فعدِّ عنها» وهو تخلص رآه الحاتمي حسناً عند الشعراء القدماء وعابه على العبّاسيين[٢٢].

الجزء الثاني : وصف الناقة ويتألف من الأبيات ذات الأرقام ٩ – ٢٣

٩ – بجسْرةٍ كعلاة القين دَوْسَرَةٍ ... فيها على الأين إرقالٌ وتبغيلُ[٢٣]

١٠ – عَنْسٍ تشير بِقِنْوانٍ إذا زُجِرَتْ ... من خصبةٍ بقيت فيها شَعاليلُ[٢٤]

١١ – قرواءَ مقذوفةٍ بالنَّحضِ يشْعَفُها ... فرطُ المِرَاحِ إذا كلَّ المراسيلُ[٢٥]

١٢ – ومايزال لها شأوٌ يوقِّرُهُ ... مُحرَّفٌ من سُيورِ الغرف مجدولُ[٢٦]

١٣ – إذا تجاهد سَيرِ القوم في شَرَكٍ ... كأنّه شطبٌ بالسَّرْوِ مرمولُ[٢٧]

١٤ – نهجٍ ترى حوله بيضَ القطا قُبَصا ... كأنه بالأفاحِيص الحواجيلُ[٢٨]

١٥ – حَوَاجِلٌ مُلِئَتْ زيتاً مُجَرَّدَةً ... لَيْسَتْ عليهنّ من خوصٍ سواجيلُ[٢٩]

١٦ – وقلَّ ما في أساقيِّ القوم فانجرَدُوا ... وفي الأداوَى بقيّاتٌ صلاصيلُ[٣٠]

١٧ – والعيسُ تدْلَكُ دلكاً عن ذخائرها ... يُنحَزْنَ من بين محجونٍ ومركُولِ[٣١]

١٨ – ومزجياتٌ بأكوارٍ مُحمَّلةٍ ... شوارُهُنَّ خلال القوم محمولُ[٣٢]

١٩ – تهدي الرِّكابَ سلوفٌ غير غافلةٍ ... إذا توقَّدتِ الحِزَّانُ والميلُ[٣٣]

٢٠ – رعشاءُ تنهضُ بالذِّفْرى مواكبةً ... في مرفقيها عن الدَّفَّيْنِ تفتيلُ[٣٤]

٢١ – عيهمةٌ يتّقي في الأرض مَنْسِمُها ... كما اتّقَى في أديم الصَّرْفِ إزميلُ[٣٥]

٢٢ – تَخدِي به قُدُماً طوراً وتَرجِعُهُ ... فعدُّهُ من ولافِ القبض مفلولُ[٣٦]

٢٣ – ترى الحصى مشفتراً عن مناسمها ... كما تجلجلُ بالوَغْلِ الغرابيلُ[٣٧]

يصف الشاعر في الجزء الثاني من لاميته ناقته التي رحل عليها إلى أرض الجهاد وفي هذا الوصف يخلع عليها كل صفات القوة فهي «جسرة ، ودوسرة ، وعنس ، وعيهمة» وصفاة السرعة والنشاط «فيها على الأين إرقالٌ وتبغيل ، ويشعفها فرط المراح ، ورعشاء ، وتخدي به قدماً ، وترى الحصى مشفتراً عن مناسمها» ومن خلال إسباغه صفات القوة والسرعة على ناقته يؤكد عتقها وكرمها ويقدمها على سائر النياق في القافلة فهي ناقة تفوق الركاب قوة وسرعة وعتقاً فهي مرحة نشيطة عندما تكل الأخريات وأحاط طريقها بعناصر الخصب والحياة التي تبشر بمستقبل زَخيّ ونصر آتٍ ، نلمس ذلك من إشاعته بيض القطا على جانبي الطريق ، وهذا البيض له تفرده فهو أشبه بقوارير الزيت ، والزيت من وسائل الانارة حسبما نعلم ، فالبيض بشرى بالحياة الجديدة التي يملؤها النور والهداية ، والناقة تمتلك من خصائص القيادة والبطولة ، إذ عندما يشرف ماء القافلة على النضوب ولا يبقى منه غير صبابة تنذر بالموت ظمأً وتتعب العيس من طول الرحلة فيضطر سائقها الى القسوة عليها فيضربها بالعصا ويركلها برجله يستحثها دون جدوى فيحمل رحالها عى ما سواها من الإبل ، وفي هذا السير العصيب العسير نرى ناقة الشاعر قائدة «تهدي الركاب سلوف غير غافلة» فهي تخبر الطريق ولا تغفل عنه وتقود القافلة (الركاب) إلى الطريق القويم على الرغم من شدة الحر وتوقد الظهيرة «إذا توقدت الحزان والميل». إن الناقة في هذا الجزء تمثل المعادل الموضوعي للشاعر المجاهد ، وهي رمز لذاته فهو قائد من قواد هذا الجيش المجاهد ووجه من وجوه قومه في هذه الحرب وقد انتدبه سعد بن أبي وقاص لإذكاء روح الجهاد في المسلمين. إن الناقة لاتهدي الركاب بل يهديهم راكبها «وغالباً ماتبدو الناقة قريبة من الشاعر على نحو يسمح لها بمقاسمته معاناة الرحلة وهمومها ومخاوفها الى درجة التوحد الذي يفضي الى صيرورة الناقة رمزاً لذات الشاعر في همومها ومخاوفها وتطلعاتها الأمر الذي يعني ان تحولات الناقة إلى ثور الوحش او بقر الوحش وحمار الوحش لاينفصل مغزاها بحال من الأحوال عن معنى الصلة بين الشاعر والناقة»[٣٨]

لقد كان الشاعر مجاهداً من مجاهدي الفتح الاسلامي وعلى صلة بالمدد الذي أرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه بقيادة خالد بن الوليد من الشام الى العراق ، وقد لقي هذا المدد مخاطر وجابه مصاعب جمة حتى وصل الى العراق ومن هذه المصاعب وشُوك ماء الجيش على النفاد مما جعلهم يتوقعون الموت عطشاً ويشربون اي ماء يصير في متناول ايديهم والأبيات ذات الأرقام «١٦ و١٧ و١٨» تبين شيئاً من بعض ذلك ، فعندما دعا خالد بن الوليد الأدلة قبيل رحيله الى العراق بجيشه قال لهم : كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم ! فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين ، فكلهم قال :

لانعرف إلا طريقاً لايحمل الجيوش ، يأخذه الفذ الراكب.... ثم أشار عليه بهذا الطريق رافع بن عميرة على تهيّب وقال له : اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ثم أمّه تقض الى سوى فكان أدلّهم[٣٩] وقال رافع بن عميرة الطائي مخاطباً جيش خالد : استكثروا من الماء ، من استطاع منكم أن يصر أذن ناقته على ماء فليفعل فانها المهالك إلا مادفع الله.... ثم ساروا وبعد أن أوشك الماء على النفاد قال خالد لرافع : ويحك ماعندك؟ وكان أرمَدَ ، قال : أدركت الريَّ إن شاء الله ، فلما دنا من العلمين قال للناس : انظروا هل ترون شجيرة عوسج كقعدة الرجل قالوا : مانراها قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ! هلكتم والله إذاً وهلكت ، لاأبا لكم ! انظروا ، فطلبوها فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رأها المسلمون كبّروا وكبّر رافع وحفروا أصولها فاستخرجوا عيناً وروي منها الجيش[٤٠] إن رحلة الشاعر على ناقته توحي بكثير من احداث رحلة هذا الجيش الاسلامي الفاتح ، فوصف الناقة بما يختفي وراءه من دلالات وإيحاءات وصف إسلامي لاشأن له بوصف الناقة قبل الاسلام وإن كان ظاهر اللغة واحداً اذ ان الناقة وأسماءها وأوصافها وأدوات ركوبها واحدة في العصرين ، إن تطور هذه الرحلة الى الجزء الثالث الذي يعرض فيه الشاعر حكاية الثور الوحشي مع الصياد وكلابه يكاد يكون صورة للقتال الدائر بين المسلمين والفرس.

الجزء الثالث : وصف ثور الوحش والكلاب والصياد
ويتألف من الأبيات ذات الارقام ٢٤ – ٤٤

عمد الشاعر إلى إبراز مظاهر القوة البدنية والنشاط والسرعة والعتق في وصفه لناقته في رحلتها في الجزء الثاني من لامية الفتح ثم شبهها بالثور الوحشي عند انتقاله الى حكاية الثور والصياد :

٢٤ – كأنها يوم وِرْدِ القوم خامِسَةً ... مسافرٌ أشعبُ الروقين مكحول[٤١]
٢٥ – مجتاب نِصع جديدٍ فوق نقبَتِه ... ولِلقوائم من خالٍ سراويل[٤٢]
٢٦ – مُسَفَّعُ الوجه في أرساغه خَدَمٌ ... وفوق ذاك إلى الكعبين تحجيل[٤٣]
٢٧ – باكرَهُ قانصٌ يسعى بأكلُبه ... كأنه من صِلاء الشمس مَمْلول[٤٤]
٢٨ – يأوي إلى سلفعٍ شعثاء عارية ... في حجرها تولبٌ كالقرد مهزول[٤٥]
٢٩ – يُشلي ضواريَ أشباهاً مُجَوَّعةً ... فليس منها إذا أُمكنَّ تهليل[٤٦]
٣٠ – يَنْبَعْنَ أشعثَ كالسِّرحان منصلتاً ... له عليهنَّ قيد الرُّمح تمهيل[٤٧]

٣١- فشبهتهنّ قليلاً ثم هاج بها ... سُفعٌ بآذانها شين وتنكيل[٤٨]
٣٢- فاستثبت الروع في إنسان صادقة ... لم تجرِ من رَمَدٍ فيها الملاميل[٤٩]
٣٣- فانصاع وانْصَعْنَ يهفو كلُّها سدكٌ ... كأنهن من الضُمْرِ المزاجيل[٥٠]
٣٤- فاهتزّ ينفضُ مَدْرِيَّيْنِ قد عَتُقا ... مُخاوِضٌ غمَراتِ الموتِ مخذول[٥١]
٣٥- شَروَى شَبيهَيْنِ مكروباً كُعُوبُها ... في الجَنْبَتَين وفي الأطراف تأسيل[٥٢]
٣٦- كلاهما يبتغي نَهكَ القتالِ به ... إنّ السلاحَ غداةَ الرّوعِ محمول[٥٣]
٣٧- يُخالِسُ الطَّعن إيشاغاً على دَهَشٍ ... بسَلْهَبٍ سِنْخُهُ في الشّأن ممطول[٥٤]

٣٨- حتى إذا مَضَّ طعناً في جَوانِبِها ... وَرَوْثُهُ من دم الأجوافِ معلول[٥٥]
٣٩- وَلّى وَصُرِّعن في حيثُ التَبَسْن به ... مُضرَّجاتٌ بأجراح ومقتول[٥٦]
٤٠- كأنّه بعدما جدَّ النجاءُ به ... سيفٌ جَلاَ مَتْنَهُ الأصْنَاعُ مسلول[٥٧]
٤١- مُسْتقبِلَ الرِّيح يهفو وهو مبترِكٌ ... لسانُه عن شمال الشِّدق معدول[٥٨]
٤٢- يَخفِي التُرابَ بأظلاف ثمانيةٍ ... في أربعٍ مَسُهُنَّ الأرض تحليل[٥٩]
٤٣- مُرَدَّفاتٌ على أطرافها زَمَعٌ ... كأنها بالعُجايات الشآليل[٦٠]
٤٤- له جَنَابانِ من نقعٍ يُثَوِّرُهُ ... فَفَيْرجُهُ من حصى المَعزاءِ مكلُول[٦١]

في الجزء الثالث مبيناً بياض جلده وسواد عينيه وانشعاب قرنيه وقرون الثور في تعبير الأحلام عزة لمن رأها[٦٢] وثمة صلة وثيقة بين الشعر والاحلام خاصة عندما يكون تعبيراً عن ذكريات يستحضرها الشاعر، لقد وصف عبدة بن الطبيب ثور الوحش وصفاً يقربه من أسلوب القصة ولكننا لانزعم أنه شاعر قصصي بالمفهوم الحديث للقصة على الرغم من أنه صور شخصيته وشخصية الصياد وكلابه تصويراً سريعاً لم يتعمقه كثيراً، وسرد لنا الاحداث من خلال هذه الشخصيات، وصب اهتمامه على تصوير شخصية (الثور الوحشي) البطل ووضعها إزاء شخصية بطلة اخرى متمثلة بكلاب الصائد وأدار معركة حامية بينها، وليست هذه المعركة معركة بين ثور وكلاب في حقيقة الأمر، إنما هي معركة بين الشاعر المجاهد او جيش المسلمين ممثلاً بالثور الوحشي وجيش الفرس ممثلاً بالصائد وكلابه، إذ ثمة دلالات كثيرة خفيّة أوحى الشاعر بها ويمكن أن نتلمسها بتؤدة وعناية من خلال ربط الاحداث والصور والرجوع الى القران الكريم وتعبير الاحلام لنكشف ماأخفاه ونجلوه للعيان.

لقد تحدث الشاعر في الجزء الاول من القصيدة عن الرحلة الى ارض الجهاد حديثاً موحياً كشفنا عن خفيّه معتمدين روايات التاريخ ومفردات دالة على البيئة وكأن رحلة الناقة قد وصلت الى ارض الجهاد فأخذ الشاعر يعرض ابطالها فحشد عناصر القوة والسرعة

والشجاعة والبياض لثور الوحش وللبياض دلالات إيمانية في القرآن الكريم ، فبياض الوجه كناية عن الايمان ومرضاة الله «وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله»[٦٣] وقال سبحانه «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه»[٦٤] وبياض اليد كناية عن الصحة وسلامة العمل «ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين»[٦٥] وأفاض في وصف ثور الوحش وتعمق قليلاً في وصف نفسيته ، ونجد أن الثور يخاف الكلاب باديٌ ذي بدء (ب٣٣) ولكنه أيقن ان لابد من القتال وخوض غمرات الموت (ب ٣٤) إن ثور الوحش تردد قبل خوض القتال وتردد المسلمون حين انتدبهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحرب الفرس كذلك ، فإن عمر رضي الله عنه حين ندب الناس إلى فارس «كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد الى فارس ، وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم ، وأثقلها عليهم ، ....قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق فكان أول منتدب ابو عبيدة بن مسعود....»[٦٦] ومن هنا نفهم خشية الثور من الكلاب أول الامر فالحرب بين الفرس والعرب لم تكن هيّنة أبداً ولم تكن معركة الثور مع كلاب الصائد هيّنة هي الاخرى ، فالكلاب قوية مدربة ضارية يشبه بعضها بعضاً في الشراسة والقوة والتجويع (ب٢٩) وهي كلاب سود «سفع» «ب ٣١» وقد ورد السواد في القرآن الكريم غير مرة دلالة على الكفر والضلال والجهل ، فسواد الوجه كناية عن سوء المنقلب يوم القيامة بسبب الكفر في الدنيا «فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم»[٦٧] ، «يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسوَدُّ وجوهٌ»[٦٨] وهو كناية عن الشعور بالخزي «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهُهُ مسوداً وهو كظيم»[٦٩] والسواد في القرآن الكريم ضد البياض ، والبياض لون الثور والكلاب قوية مدربة سود وضرب الله للكافر مثلاً بالكلب «فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث»[٧٠] والكلب في المنام «رجل سفيه يجترئ على المعاصي»[٧١] وهو «عدوٌّ ضعيف ورجل شحيح»[٧٢] وربما دلّ الكلب «على الكفر والإياس من رحمة الله تعالى والتكذيب»[٧٣] وفي رسالة عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنها : «وأعلم فيما لديك أنك تقدم على أمة عددهم كثير وعدّتهم فاضلة ، وبأسهم شديد.... ولا يخدعُنَّكُمْ ، فانهم خَدَعةٌ مَكَرَةٌ...»[٧٤] وفي هذا مايدل على قوة الفرس ويفسر قوة الكلاب ووَصَف شعراء الفتوح الفرس ونعتوهم بالكلاب غير مرة ، يقول المخبل السعدي في وصف المسلمين الفاتحين:[٧٥]

يذودون جُندَ الهُرمُزان كأنما ... يذودون أوْرادَ الكِلاب تلوبُ

إن ثور الوحش يفهم رسالة عمر بن الخطاب إذ يصف الفرس «فهم خدَعَة مَكَرة» ولذلك يقاتل الكلاب مخالسة وعلى حذر (ب ٣٧) وجيش الكلاب هذا يتلقى أوامره من

صياد يأوي الى سلفع ، إلى امرأة بذيئة جريئة ، تلك هي أمّةُ الفرس في نظر العرب المسلمين ، وفي حجرها حمار يشبه القرد «ب ٢٨» وللقرد ذكر في القرآن الكريم فقد مسخ الله أناساً من بني إسرائيل قِرَدَةً لانهم اعتدوا على حدود الله وتجرَّأوا عليه : «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردَةً خاسئين»(٧٦) وقال بحق من نقم على المؤمنين إيمانهم بالله «قل هل أنبئكُم بشرٍ من ذلك مثوبةً عند الله من لعَنَهُ الله وغضب عليه وجعل منهم القرَدَةَ والخنازير...»(٧٧) وأشهر ما وصف به القرد في تعبير الاحلام ، المكر والخديعة ، فهو في المنام رجُلٌ «فيه كل عيب ، ... ورجل يأتي الكبائر... رجلٌ مكّارٌ خدّاعٌ ساحر.... عدوٌّ مغلوبٌ.... رجلٌ زالت نعمته لكبيرةٍ ارتكبها»(٧٨) وقال رستم قائد جيش الفرس لاصحابه عندما عزم على القتال في القادسية «قد خشيت ان تكون هذه سنة القرود»(٧٩) متذمراً من أوامر الملك ، أما التولَب وهو ولد الحمار فقد أورده القرآن الكريم كناية عن عدم فهم الرسالة والصدِّ عنها وترك الايمان بها ، قال سبحانه «مَثَلُ الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً»(٨٠) وقال «كأنهم حُمُرٌ مُسْتنفِرَةٌ فرَّتْ من قسورةٍ»(٨١) ويقال للرجل إذا كان يستبد برأيه جحَيْشُ وحدِهِ(٨٢)

وصف الشاعر الثور بثلاثة عشر بيتاً ، ووصف الكلاب والصياد بخمسة أبيات وأشركها بالوصف في ثلاثة أبيات وكأنه يصوغ لنا بياناً عسكرياً عن المعركة فقد أفاض الحديث عن جيشه (ثور الوحش) وقوته ورشاقته وسرعته وخبرته بالمخالسة بالطعن ولباقته بتصريف سلاحه في مواطن القتل ، على حين أوجز الحديث عن العدو وسلاحه وأشار إلى قتلاه وجرحاه وقد صرعهم الثور في ساحة الجهاد ، ولم يذكر شيئاً عن خسائر الثور ، وقد أوحى إلينا ببراعة وخفاء نتائج المعركة والحرب بين المسلمين والفرس من خلال حكاية ثور الوحش وكلاب الصائد ، ولقد استثمر الشعراء هذه الحكاية من قبل ورسموا شخوصها ولكنهم لم يعتمدوها هذا الاعتماد لصالح الرؤية الاسلامية ولم أجد فيما أعلم باحثاً أوّل حكاية من هذه الحكايات تأويلاً إسلامياً على الرغم من ورودها في شعر صدر الاسلام موحية بذلك ، وقد كان الشعراء قبل الاسلام يستثمرون هذه الحكاية « ولم تكن عناية الشعراء بشخوص الحكاية واحدة ، فشخصية الثور الوحشي – أو البطل – هي وحدها التي حظيت – أو استأثرت – باهتمامهم فرسموها في أناة ، وتكلّفوا في أمرها ، اما الشخصية الثانية – الكلاب – فلم يشقوا في أمرها هذا الشقاء ، ولم يتكلفوا لها هذا التكلف ، ولكنهم لم ينسوها او يغفلوا عنها غفلةً بعيدة ، والشخصية الثالثة – الصياد – هي أنأى هذه الشخصيات عن اهتمامهم وأسوؤها حظاً من عنايتهم»(٨٣) . إن تأكيد الصلة بين الشاعر والناقة أو ثور الوحش ليس تعسفاً في القول بل إننا رأينا كيف كانت الصلة وثيقة

بين ذات الشاعر– فرداً او جماعة– وثور الوحش إن الشاعر يتحدث عن ذكريات حرب وفي الحرب تناقض بين الحياة والموت وقد أدرك الشاعر قبل الاسلام جمال اعتماد هذه الحكاية للتعبير عن هذا التناقض فمن الملامح الاساسية في وصف الثور عند شعراء ماقبل الاسلام مقابلة الشعراء في «وصف الثور بين صورتين متناقضتين: إرادة الحياة، وإرادة الموت، فالثور يريد الحياة، والكلاب تريد له الموت»[٨٤]. إن الترابط وثيق بين الجزء الثاني والجزء الثالث وما يختفي وراءهما من ايحاءات ورموز فالناقة كانت بديلاً للشاعر وثور الوحش بديله في الجزء الثالث، لقد كان الشاعر بارعاً في الايحاء بعدم توازن الجيشين المتصارعين من خلال تعدد الكلاب الذي أوحى بكثرة جيش الفرس إزاء ثور الوحش الذي أوحى بقلة عدد المسلمين وعلى الرغم من شراسة الكلاب وكثرتها فقد انتصر عليها ثور الوحش فكان عَبْدَةُ بارعاً في استثمار هذه الحكاية التي أشار الجاحظ الى استثمار الشعراء لها من قبل فقال: «ومن عادة الشعراء اذا كان الشعر مرثية او موعظة، ان تكون الكلاب التي تقتل بقر الوحش. واذا كان الشعر مديحاً، وقال كأن ناقتي بقرة من صفتها كذا، ان تكون الكلابُ هي المقتولة، ليس على ان ذلك حكاية عن قصة بعينها، ولكن الثيران ربما جرحت الكلاب وربما قتلتها، واما في اكثر ذلك فانها تكون هي المصابة، والكلاب هي السالمة والظافرة وصاحبها الغانم.»[٨٥] لقد جعل الشاعر الثور يقتل الكلاب فأوحى بانتصار الجيش الاسلامي الراحل الى ألاض الجهاد.

الجزء الرابع: قيادة الشاعر لقومه في رحلة الجهاد، ويتألف من الابيات ذات الارقام ٤٥ – ٥٦

٤٥– ومَنْهلٍ آجنٍ في جمّه بَعَرٌ ... ممّا تسوقُ إليه الريحُ مجْلُول[٨٦]

٤٦– كأنّه في دلاء القوم إذْ نَهَزُوا ... حَمٌّ على وَدَكٍ في القِدْر مجمول[٨٧]

٤٧– أوردته القوم قدران النُعاس بهم ... فقلتُ إذْ نهلوا من جمّه: قيلوا[٨٨]

٤٨– حدَّ الظهيرة حتى ترجلوا أُصُلاً ... إن السقاء لهُ رمٌّ وتبليل[٨٩]

٤٩– لما وردنا رفعنا ظِلَّ أرديةٍ ... وفار باللحم للقوم المراجيل[٩٠]

٥٠– ورداً وأشقرَ لم يُنهشْهُ طابخُهُ ... ماغيَّر الغَليُ منه فهو مأكول[٩١]

٥١– ثُمَّتَ قُمنا إلى جُردٍ مُسوَّمَةٍ ... أعرافُهُنَّ لأيدينا مناديل[٩٢]

٥٢– ثم ارتحلنا على عيسٍ مُخدَّمة ... يُزجي رواكمها مَرْنٌ وتنعيل[٩٣]

٥٣– يَدْلَحْنَ بالماء في وُقْبٍ مُخَوَّلةٍ ... منها حقائب رُكبانٍ ومعدول[٩٤]

٥٤– نرجو فواضلَ رب سيبُهُ حسنٌ ... وكل خيرٍ لديه فهو مقبول[٩٥]

٥٥- ربَّ حبانا بأموالٍ فحوَّلهِ وكلُّ شيءٍ حَبَاهُ الله تحويلُ[٩٦]
٥٦- والمرءُ ساعٍ لأمرٍ ليس يدركه والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميل

تحدث الشاعر عن رحلته حديثاً خفّياً أوحى إلينا من خلاله نوع الرحلة وطبيعتها والراحلين فيها ونتائجها في الجزء الثالث ويخرج في الجزء الرابع من الخفاء إلى العراء فيكشف بجلاء عن رحلة الجيش وقيادته لقومه فيه وما واجهه من أخطار الظمأ والاشراف على الهلاك ويربط هذا الجزء بالجزء الثاني الذي ذكر فيه قلة الماء وخطورة الطريق «ب١٦ و١٧ و١٨» وكشفنا صلة تلك الأبيات بالمدد الذي قاده خالد بن الوليد الى العراق ، ان قلة الماء تلك اظطرته في الجزء الثالث أن يورد قومه منهلاً أجناً تجمع فيه البعر والقذى «ب٤٥-٤٧» ولا يضطر المرء الى ورود منهل بهذا الوصف إلا نضوب الماء وشحته والخوف من الهلاك ظماً ، ولا يركب المرء طريقاً خطراً مخوفاً إلا لهدف عظيم جليل ولا يركب هذا الطريق إلا عالم به قادر على خطره متغلب على خوفه. إن الراحلين في تعب وإرهاق قد تمكن النعاس منهم لمواصلتهم السفر ولم تعد لهم قدرة على مواصلته ، ولذلك فقد وجههم الشاعر للقيلولة في الظهيرة ريثما يتزودوا بالماء (ب٤٧) ولكنها قيلولة فحسب راحة قصيرة لتناول غداء سريع تستأنف الرحلة بعده عند الأصيل ، لم يَبْنِ الركبُ الخيام ولكنهم استظلوا بأرديتهم وأوقدوا النيران تحت اللحم ، لكنهم لحرصهم على الوصول إلى ارض المعركة في وقت قصير لم يمهلوه لينضج ، ولم يأكلوا إلا ماغيره الغلي ، إن المجاهد لم يعد يُلقي بالاً لراحته وطعامه وشرابه وظلّه. لقد أنهى القوم قيلولتهم وقاموا الى خيل أصيلة عريقة فمسحوا ايديهم بأعرافها ، وسار الركب ثانية على إبل أنهكها السفر وطول المسير حتى حفيت (فالبسوها النعال وهي بالكاد تقوى على المسير لما حمل عليها من الماء والحقائب وكل ذلك هيّن فالرحلة تتجه بعملها وجهادها رجاءً والتماساً لفضل الله وهنا «ب٥٤» يحسن الشاعر الانتقال ببراعة من وصف الإبل الى تبيان هدف الرحلة ، فالراحلون يلتمسون فواضل الله عز وجل من نصر على عدوهم ، وكسب المغنم وثواب الآخرة «ب٥٤» فالله سبحانه قد خولهم التصرف في اموال كسرى والفرس بعد ان كفر الفرس بالله وأبوا الدخول في دينه ، وكل مايملكه الانسان في هذه الارض فرداً او جماعةً ملك لله سبحانه خوّله التصرف فيه الى حين «ب٥٥» قال تعالى «قُل اللهمّ مالك الملك تؤتي الملكَ من تشاءُ وتنزعُ الملكَ ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتذلُّ من تشاءُ بيدكَ الخيرُ إنك على كل شيء قدير»[٩٧] لقد خول الله الفرس أموالاً طائلة وملكاً عظيماً ثم نزعه منهم وخوّله للمسلمين ، إن البيت السادس والخمسين يكاد يقسم القصيدة الى قسمين :

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يدركه والعيشُ شحٌّ وإشفاق وتأميل

إن الانسان يبحث عن الخلود ولكنه لايدركه في هذه الدنيا ، وعدم إدراكه حقيقة وعاها البشر، والناس لايقنعون بما قُسِمَ لهم فيها فهم يريدون المزيد دوماً فقد خلق الانسان من طمع والمرء حريص على ماجمعه في دنياه يشفق عليه ويخشى زواله وهو يعقد الآمال على المستقبل ، إن الشاعر يخفي وراء هذا البيت موعظة عظيمة مفادها: بما ان هذه حال الدنيا فعلينا ان نبحث عن خلود الآخرة ونعيمها ، ومن هنا يتحدث الشاعر في الجزء الخامس عن رحلة الصيد ويريد ان يُوفّي نفسه حقها من المتعة في الدنيا بعد ان أدّى واجب الجهاد ابتغاء الآخرة.

الجزء الخامس : رحلة الصيد ويتألف من الأبيات ذات الارقام (٥٧ – ٦٥)

٥٧ – وعازبٍ جادَهُ الوسميُّ في صفرٍ تسري الذهاب عليه فهو موبول (٩٨)
٥٨ – ولم تسمع به صوتاً فيفزعَها أوابدُ الرُّبدِ والعينُ المطافيل (٩٩)
٥٩ – كأنَّ أطفالَ خيطانِ النَّعام به بَهْمٌ مُخالِطُهُ الحفّانُ والحول (١٠٠)
٦٠ – أفزعتُ منه وحوشاً وهي ساكنةٌ كأنها نعمٌ في الصبح مشلول (١٠١)
٦١ – بساهمِ الوجهِ كالسِّرحان مُتصَلِتٍ طِرْفٍ تكاملَ فيه الحسنُ والطول (١٠٢)
٦٢ – خاظي الطريقة غُريانٍ قوائمه قد شقَّهُ من ركوب البردِ تذبيل (١٠٣)
٦٣ – كأنَّ قرحَتَهُ إذْ قام معتدلاً شيبٌ يلوَّحُ بالحنّاء مغسول (١٠٤)
٦٤ – إذا أبسَّ به في الألفِ برّزَهُ عوجٌ مُركبةٌ فيها براطيل (١٠٥)
٦٥ – يغلو بهنَّ ويثْنِي وهو مقتدرٌ في كفتهنَّ إذا اسْترْغَبْنَ تعجيل (١٠٦)

وصف الشاعر الطبيعة في الجزء الثاني عند وصف الناقة ورحلتها فجعل طريق الرحلة طويلاً مستوياً جافاً متوقد الحر تهلك الإبل فيه «ب ١٣ – ١٩» وعلى الرغم من قسوة الطريق فانه يحمل بشرى الخير والخصب «بيض القطا» «ب١٤» والنصر والهداية «حواجل مُلثت زيتاً» ووصف الطبيعة في الجزء الثالث فرأها مناهل آجنة آسنة وأرضاً جرداء جافة شديدة الحر «ب ٤٥ – ٤٩» ولكنه احتمل قسوتها احتساباً لثواب الله الذي نصر المسلمين وخولهم ملك واموال الفرس «ب٥٥» ومن زهو النصر راح الشاعر يمرح ويروح عن نفسه على فرسه في ارض معشبة خضراء جاد عليها الغيث «ب ٥٧» ترعى فيها النعام والبقر الوحشي واطفالها في حفض وأمن «ب ٥٨» كان بيض القطا يحمل البشرى بالنصر لانه يبشر بالخصب (والولادة) في الجزء الثاني اما في هذا الجزء الخامس بعد الفتح فقد تحققت البشرى بالولادات الجديدة «اولاد الربد والنعم والعين والنعام» «ب ٥٨ و ٥٩» فراح الشاعر يصيد من قطعان الوحوش على فرس اصيل كريم جميل متكامل الأوصاف

زاهي النظر سريع يغلب ألف فرس. «وترى الارض هامدةً فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربتْ وأنبتت من كل زوج بهيج ، ذلك بأن الله هو الحق وانّه يحيي الموتى وأنّه على كل شيء قدير»(١٠٧). لقد تغيرت الطبيعة بعد النصر وحالت من الجفاف الى الخضرة وصار الجواد رشيقاً أنيقاً يتمخطر في مشيه على حين كانت الإبل قد حَفَيت ودَبِرَت وكلّت ، فطريق الجهاد صعب ومتعب ولكن المرء يصبر عليه ابتغاء ثواب الله وهذا الطريق بهيّ للمرء المؤمن نشوة من النصر والزهو تشعره بالسعادة والتوافق مع الطبيعة «ب ٥٧ – ٦٥».

لقد كان الزمن في الجزء الرابع ظُهراً وأصيلاً فصار بعد الفتح في رحلة الصيد صباحاً مشرقاً فقد رأى الشاعر ان بريح نفسه من عناء الجهاد فذهب يحتفل على فرسه بالنصر الذي حققه المسلمون بطريقته الخاصة.

الجزء السادس : مجلس الخمر ويتألف من الأبيات ذات الارقام (٦٦ – ٨١)

٦٦ – وقد غدوتُ وقَرنُ الشمس منفتقٌ ودُونَهُ من سواد الليل تجليلُ(١٠٨)

٦٧ – إذ أشرف الديك يدعو بعض أُسرتِهِ لدى الصَّباح وهم قومٌ معازيلُ(١٠٩)

٦٨ – إلى التِّجارِ فأعداني بلذَّتِهِ رخْوُ الإزارِ كصَدْرِ السيفِ مشمولُ(١١٠)

٦٩ – خِرقٌ يَجِدُّ إذا ما الأمر جدَّ به مخالط اللَّهوِ واللذات ضلّيلُ(١٠١)

٧٠ – حتى اتكأنا على فُرشٍ يُزيِّنها من جيِّدِ الرَّقمِ أزواجٌ تهاويلُ(١١٢)

٧١ – فيها الدجاج وفيها الاسد مخدرَةً من كل شيءٍ يرى فيها تماثيلُ(١١٣)

٧٢ – في كعبةٍ شادها بانٍ وزيَّنها فيها ذُبالٌ يضيء الليل مفتولُ(١١٤)

٧٣ – لنا أصيصٌ كجِذمِ الحوض هَدَّمهُ وطءُ العراكِ ، لديه الزِّقُّ مغلولُ(١١٥)

٧٤ – والكوب أزهرُ معصوبٌ بِقُلَّتِهِ فوق السياع منَ الريحانِ إكليلُ(١١٦)

٧٥ – مُبَرَّدٌ بمزاج الماء بينهما حُبٌّ كَجوز حِمَار الوحش مبزولُ(١١٧)

٧٦ – والكوب ملأن طافٍ فوقه زَبَدٌ وطابقُ الكَبش في السَّفودِ مخلولُ(١١٨)

٧٧ – يسعى به منصَفٌ عجلانُ مُنتَطِقٌ فوق الخوانِ وفي الصاع التوابيلُ(١١٩)

٧٨ – ثمَّ اصطبحتُ كميتاً قَرقَفاً أُنُفاً من طيِّب الرَّاح ، واللَّذَّاتُ تعليلُ(١٢٠)

٧٩ – صرفاً مزاجاً ، وأحياناً يعللنا شعرٌ كمذْهَبَةِ السَّمَّانِ محمولُ(١٢١)

٨٠ – تُدْرى حَواشِيَهُ جيداءُ آنِسَةٌ في صوتها لِسَماع الشرب ترتيلُ(١٢٢)

٨١ – تغدو علينا تُلهِّينا ونُصفدُها تُلْقى البُرادُ عليها والسَّرابيلُ(١٢٣)

أول مايلفت النظر في هذا الجزء حديث الشاعر عن مجلس الخمر والشراب والغناء في قصيدة اسلامية كهذه ، وقد لفت هذا الأمر من قبل نظر الدكتور شوقي ضيف فيها وفي

قصيدة ثانية لربيعة بن مقروم الضبي ، وفي همزية حسان بن ثابت في هجاء أبي سفيان فذهب الى ان الامر لايعدو ان يكون خلطاً من الرواة بين جزءين قيل أحدهما قبل الاسلام وقيل الاخر فيه[١٢٤] وتبعه في ذلك النعمان عبدالمتعال القاضي فزعم ان احد الرواة مزج الجزءين في قصيدة واحدة فصارت على النحو الذي نراها عليه[١٢٥] وأشار الدكتور شكري فيصل الى خلط مماثل نسبه الى الرواة في قصيدة حساب بن ثابت الهمزية[١٢٦] وافقته عليه الدكتورة ابتسام مرهون الصفار[١٢٧] . ويجدر بنا أن نتساءل : أوكلما رأينا ذكراً للخمرة في قصيدة من شعر المخضرمين نكل الأمر الى غلط الرواة وخلطهم شعر الشاعر بين عصرين؟ أم نتريث مع الدكتور عبدالقادر القط الذي يراجع هذا الرأي فيشير الى قصائد اخرى ورد ذكر الخمر فيها ، ومنها واحدة لحسان بن ثابت واخريين لكعب بن زهير ويعلق عليها بقوله : «ويبدو ان المجتمع الاسلامي لم يكن –كما نتصوره احياناً– على مثل هذا التزمت نحو الشعر ، وان الناس كانوا يتسامحون مع الشعراء ويغتفرون لهم مايقولونه في الخمر وغيرها من موضوعات كالغزل على انه تقليد فني لاضير منه ولا يدل بالضرورة على سلوك خلقي ولعل ذلك مما تشير إليه الآية الكريمة «ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون»[١٢٨] وإلا فكيف نحاول ان نبرئ حسان من وصف الخمر وقد انتهى الى وصفها من خلال الحديث عن رضاب صاحبته ، وهو حديث يتساوى في الحرمة مع الخمر! »[١٢٩] .

إن حياة الشاعر المخضرم تختلف عن حياة الشاعر الذي ولد في الاسلام وتربّى عليه وقضى نحبه فيه ، إذ للأول ذكريات من حياته السابقة اللاهية العابثة يوم لم تكن الخمرة حراماً ولم يكن ورود الحانات والغدوّ إلى التجار عيباً او حراماً ، ما لم يكن مفاخرة وفخراً ! فاذا تذكر الشاعر المخضرم بعض تلك الايام والمجالس فلا إثم عليه ، وإذا قال ما لم يفعل فليس ثمة حدٌّ يُقام عليه ، وإنه ليصعب القول في القصيدة موضوع البحث ان الجزء السادس غريب عنها او لصيق بها وليس من عصرها ، فالصلة وثيقة بين البيت السابع والستين منها والذي يذكر الشاعر فيه «الديك وأسرته» والبيت الثاني الذي يذكر فيه «الديك» ايضاً. لقد كان الديك رمزاً للفرس في بداية القصيدة ، فتعبير الديك لمن رآه في المنام «رجل أعجمي او مملوك»[١٣٠] ويذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى قبيل استشهاده على يد فيروز أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة رؤيا فقال : «رأيت كأن ديكاً نقرني نقرة او نقرتين ، وإني لاأراه الا حضور أجلي »[١٣١] وورد ذكر الديك في البيت الثاني من القصيدة مقروناً بالفيل «فيها الديك والفيل» وتعبير الفيل في الرؤيا «رجلٌ مُسلَّط عظيم وهو عجمي فمن رأى في منامه أنه ركبه او متصرف فيه من غير الحرث فانه يصيب سلطاناً

او غلبةً ويتمكن من سلطان أعجمي»[١٣٢] وقال ابن سيرين «من رأى انه قتل فيلاً فانه يؤوّل بقتل ملك على يديه او بواسطته او فتح حصار»[١٣٣] وقال الكرماني: «من رأى أنه راكب على فيل وهو مطيع له فانه يدل على متابعته ملكاً أعجمياً او يقهر ملكاً أعجمياً[١٣٤]» وأرجح ان اقتران الديك بالفيل في بداية القصيدة دليل على بأس الفرس وقوة شوكتهم وسلطانهم قبل ان يغلبهم المسلمون ويزيلوا دولتهم، فلما انتصر المسلمون عليهم وكسروا شوكتهم وأزالوا دولتهم انفصل اقتران الديك عن الفيل فورد ذكر الديك في أواخر القصيدة مقروناً بأسرته وهم «قوم معازيل» فدل غزلهم من السلاح على هوانهم وذهاب «الفيل» رمز سلطانهم وسلاحهم ومن هذا الترابط يصعب القول بأن القصيدة تتألف من جزءين خلطها الرواة في قصيدة واحدة. ونفهم من إيراد الشاعر الديك في الجزء السادس وأسرته معازيل من السلاح ان النصر قد تحقق على «رعاة الدجاج والخنازير»[١٣٥] ومن حق المنتصر ان يحتفل بنصره، فقد كان العربي قبل الاسلام يحتفل بالخمر والغناء والرقص وقد أراد الشاعر ان يحتفل بها او تذكر احتفالات النصر قبل الاسلام فطافت في خياله صور من تلك الايام، وربما تذكر سعي المرء الى الخلود وخالط نفسه شوق إلى خلود الحياة الآخرة في الجنة والنعيم الذي لايزول وفي الجنة أنهار من خمر وسقاة كأنهم لؤلؤ منثور، وحور عين، وكواعب أبكار «وكأساً دهاقاً» ونجد في القرآن الكريم أوصافاً كثيرة للجنة تركز على الخمرة وسقاتها وأوانيها وما فيها من نساء جميلات[١٣٦] وتكاد تمتزج صور مجالس الخمر في الجنة وهي جزء من ثقافة الشاعر وإيمانه وفهمه للخلود مع ذكرياته القديمة عن مجالس الخمر قبل الاسلام وتمتزج الصور وتتداخل بحيث يصعب فصلها، لكنها على كل حال مجلس احتفال بالنصر المبين على الفرس حققه المسلمون طمعاً برضا الله «نرجو فواضل رب سيبه حسن» إن القرآن الكريم وصف الجنة وصفاً مادياً يقربها من الأذهان ووصفها الشاعر من الخطوط العريضة للقرآن الكريم وخلط فيه شيئاً من تخيله لتلك المجالس.

لقد كان زمن الفتح ظهيرة حارة جافة وصار زمن النصر صباحاً مشرقاً بنور الشمس «وقد غدوت وقرن الشمس منفتق».

وبعد فقد اختفت وراء القصيدة رحلة المسلمين الى الجهاد ومحاربة الفرس والانتصار عليهم والاحتفال بالنصر، وثواب المجاهدين في جنّات النعيم وقد جلّى البحث هذا الخفيّ باعتماده القرآن الكريم، والروايات والرسائل التاريخية، واستثمر للمرة الاولى حسبما أعلم تعبير الاحلام في تفسير رموز الشعر الاسلامي. أسأل الله التوفيق والسداد.

الهوامش

(١) شعر عبدة بن الطبيب ، د. يحيي الجبوري ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع بغداد ، ١٩٧١م ، ٥ – ٧

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، الطبري ، تح : محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ ، ٤١٢/٣

(٣) نفسه ٥٣٣/٣ و ٤٣/٤ و ١١٥

(٤) نفسه ٥٣٣/٣

(٥) نفسه ٤٢/٤

(٦) نفسه ٤١٢/٣ وينظر : المفضليات ، ابو العباس الفضل بن محمد الضبي (ت ١٦٨هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط ٥ ، مصر ، ١٩٧٦م : هامش ١٣٤ والقصيدة ١٣٥–١٤٥

(٧) في الشعر الاسلامي والأموي ، د. عبدالقادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩ : ٥٢ وينظر العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٧ ، مصر ، ١٩٦٣ : ٦٥ وشعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام ، النعمان عبدالمتعال القاضي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م : ١٨٣ – ١٨٤. وترك الدكتور يحيي الجبوري ذكر اللامية في كتابه شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م وأشار إلى وصاته لابنائه في قصيدة اخرى تحت عنوان : شعراء في شعرهم لمحات إسلامية ، وعبدة واحد منهم : ٢٥٠– ٢٥١.

(٨) الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي ، عدنان حسين العوادي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩م. ١٥

(٩) شعره : ٥٦ – ٥٩

(١٠) يقارعون : يضاربون. العجم : هنا الفرس ، وقد جاءت بالفيول عقب القادسية. ميل : الأميل سيء الركوب

(١١) خامر : خالَطَ. الترجيع : مرة بعد مرة. الرسّ : الخفيّ ، يقال : أجد رسّاً من حب اومن حمّى : للشيء الداخل في القلب. لطيف : غامض المداخل. الرهن : أراد أن قلبه مرتهن بها. المكبول : المقيد.

(١٢) غبرت : غابت. العقابيل : بقايا المرض. يقول إذا فارقته الحمى يوماً عاودته ورجعت إليه.

(١٣) تذكرها : تتذكرها أنت. تأويل : علامات تبين لك ان البيّنَ سيقع.

(١٤) ضربت بيناً : بَتَتْهُ. غالت وُدَّها : ذهبت به. والغول : اسم ماأغتال.

(١٥) وَخَش : رذال الناس

(١٦) تاريخ الطبري : ٤١٢/٣

(١٧) نفسه : ٤١٢/٣

(١٨) سورة الفيل

(١٩) قال عمر (رض) : «والله لأضربنّ ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيساً ، ولا ذا رأي ، ولا ذا شرف ، ولا ذا سلطةٍ ، ولا خطيباً ، ولا شاعراً ، إلا رماهم به الطبري ٤٨٧/٣

(٢٠) سورة الاعراف ، الآية ٩٨

(٢١) أقامت خولة بالكوفة مع جيش سعد بن أبي وقاص بعد ان ارتحل بالناس من المدائن سنة سبع عشرة وكان بين وقعة المدائن ونزول الكوفة سنة وشهران ينظر : تاريخ الطبري ٢٤/٤

(٢٢) زهر الآداب وثمر الألباب ، ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٧٢م : ٦٥١/٣.

(٢٣) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة . القَيْن : ههنا الحداد. العلاة : سندان الحداد شبهها به لصلابتها. الدَّوْسَرة : الصلبة الضخمة. الأين : الاعياء. الإرقال : مشي فيه سرعة وجمز. التبغيل : أرفع من المشي ودون العدو وفيه هملجة .

(٢٤) العنس : الناقة الصلبة. القنوان : جمع قِنْوٍ ، وهو عذق النخلة. من خصبة : نوع من النخل. الشماليل : بقايا تبقى في العذق.

(٢٥) قرواء : طويلة القرا ، وهو الظهر. النحض : اللحم. مقذوفة به : مرمّية من كل جانب يشعفها : يتزع فؤادها ويستخفها. المراح : النشاط. وفرطه : ماتقدم منه. المراسيل : السراع السهلات السير ، جمع رسلة على غير قياس.

(٢٦) الشأو: الطلق. يوقره: يكف عنه. المحرف: الزمام والجديل له حرف من الضفر الغرف: الجلد دبغ بالتمر والشعير، ويمتاز بليّنه.

(٢٧) تجاهد: اشتد. الشَّرَك: الطريق المنقاد. الشطب: سعف النخل. السرو: موضع بالمن منسوج: يريد كأن هذا الطريق حصير منسوج من سعف النخيل لاستوائه.

(٢٨) نهج: بيّن، يريد الطريق. القُبَص: جمع قبصة، وهي ماأخذ باطراف الاصابع. الافاحيص: جمع افحوصة، وهو المربع الذي تبيض فيه القطا. الحواجيل: القوارير، الواحدة حوجلة. شبّه البيض بقوارير صفاء يريد ان هذا الطريق تبيض حوله القطا لقلة طروقه.

(٢٩) مجردة: ليس عليها غُلُف. السواجيل: جمع - ساجول وسوجل وهو الغلاف.

(٣٠) الأصافي: جمع سقاء كالأصفية. انجردوا: جدّوا في سيرهم، أسرعوا لقلة مائهم. الاداوى: جمع إداوة، وهي إناء من جلد للماء. الصلاصيل: البقايا من الماء القليلة.

(٣١) العيس: الابل البيض. تدلك: تمشّ في السير. ذخائرها: ماتدخر من سيرها. ينخرن يضربن بالأعقاب. المحجون: المضروب بالمحجن، وهو قضيب معوج. مركول: مضروب بالرجل. وفي البيت إقواء.

(٣٢) المزجيات: الابل تساق سوقاً ليناً لكلالها. الاكوار: جمع كور وهو الرَّحل بأدواته. محملة: حملت أكوار الإبل التي عيت وحسرت. الشوار: متاع البيت، وأراد به الرحال بأدواتها.

(٣٣) تهدي الركاب: تتقدم الإبل. السلوف: المتقدمة لما سايرها. الحزان: جمع حزيز وهو الغليظ المنقاد من الارض. الميل من الارض: منتهى مد البصر.

(٣٤) الرعشاء: التي تهتز في سيرها لنشاطها. الذفري: عظم خلف الاذن تنهض بالذفري: يريد انها سامية الطرف تنهض صعداً. الدفان: الجنبان. تفتيل: من الفتل، وهو تباعد مابين المرفقين عن جنبي البعير لاندماجهما.

(٣٥) العيهمة: الشديدة التامة الخلق. ينتحي: يعتمد المنسم: طرف خفّ البعير. أديم الصرف: الجلد دبغ بالصرف، وهو صبغ أحمر. الأزميل: الشفرة يقطع بها الجلد.

(٣٦) تخدي به: تسير مسرعة بمنسمها. قدماً: متقدمة. ترجمه: ترده. يريد تقبضه. حد: حد المنسم. الولاف: المتابعة. القيض: النزو. المثلول: المثلم.

(٣٧) المشفتر: المتفرق. تجلجل به: تحركه فيذهب دقاقه ويبقى جلاله. الوغل: الرديء.

(٣٨) الرمز في الشعر العربي قبل الاسلام، رسالة دكتوراه مكتوبة على الآلة الكاتبة تقدم بها مؤيد اليوزبكي الى كلية الآداب في جامعة الموصل سنة ١٩٩٢: ٢١٦.

(٣٩) ينظر تاريخ الطبري ٤٠٨/٣ - ٤١٠.

(٤٠) ينظر نفسه ٤١٥/٣ - ٤١٦.

(٤١) الوِرْد: إتيان الماء. خامسة: وردت الخميس، أي اليوم الخامس من شربها الأول. المسافر: أراد به هنا ثوراً خرج من ارض الى اخرى. الروقان: القرنان. أشعب: انشعب قرناه أي تفرقا.

(٤٢) المجتاب: اللابس. النصع: الأبيض. شبه الثور لبياضه بلابس ثوب أبيض. نقبته: لونه. الخال: برود فيها خطوط سود وحمر. وهكذا الثور، أعلاه أبيض وفي قوائمه وشوم.

(٤٣) السُفعة، بضم السين: سواد يضرب إلى حمرة. الخدم: جمع خَدَمَة، بالتحريك، وهي الخلخال، وأراد بالخدم البياض. التحجيل: أصله البياض في القوائم، وأراد به هنا السواد.

(٤٤) صلاء الشمس: مقاساة حرّها مصدر «صلي يصلى». مملول من «المَلّة» وهي الرماد الحار، يقال خبز مملول.

(٤٥) أي يأوي الصائد الى إمرائه. السافح: الجريئة البذيئة. الشعثاء: المتلبدة الشعر لاتدهنه. التولب: ولد الحمار، شبه ولدها به.

(٤٦) يُشلي: يدعو، وكل ما دعوته باسمه من فرس أوكلب أو بعير أو شاة فقد أشليته. الضواري: التي تعوّدت الأخذ، أراد كلاب الصائد، أشباهاً: يشبه بعضها بعضاً. أُمكِنّ: أمكنها الصيد. التهليل: الفرار والنكوص. هال عن الشيء: نكل.

(٤٧) أشعث: عنى به الصائد، وأن كلابه تتبعه. السرحان: الذئب، شبه به الصائد. منصلتاً: ماضياً متجرداً. قيد الرمح: قدره. التمهيل: تفعيل من المهل.

(٤٨) ضمّ الصائد الكلاب وجمعهن إليه ثم صاح بها وأغراها بالثور. السفع : السود. بأذانها شَين: آذانها مقطعات بمخالبها من سرعة العدو. وثمة عادة عند أهل قرى العراق فهم يقطعون آذان الكلاب وأذنابها ويطعمونها إياها لتكون شرسة جريئة.

(٤٩) إنسان : إنسان العين. صادقة : صميمة النظر. الملاميل : المراود. يريد لم يكون الثور أرمد.

(٥٠) انصاع : أخذ ناحية اجتهد فيها العدو. يفو: يسرع كأنه يطير فوق الأرض من سرعته. السدك : اللازم للشيء. يقول كل الكلاب ملازم للثور لايفارقه. المزاجيل : جمع مزجال وهو الرمح الصغير يزجل به ، أي يقذف.

(٥١) فاهتز الثور حميّة وأنفا من الفرار من الكلاب. المدريّان : القرنان. عتقا : صلبا واملاسا.

(٥٢) شروى الشيء : مثله. شبيهين : يعني رمحين متماثلين ، شبه بها القرنين. المكروب : الشديد الفتل ، وأصله في الحبل ، أراد شدة كعوبها. أراد بالجنبتين الجنبين. التأسيل : استواء وطول.

(٥٣) كلاهما : كلا القرنين. يبتغي : أي الثور. النهك : الشدة والاستقصاء.

(٥٤) الإيشاغ : القليل الخفيف. السلهب : الطويل ، أراد القرن. السنخ : الأصل. الشأن : ملتقى كل عظمين من عظام الرأس. ممطول : ممدود.

(٥٥) مض : أوجع وأحرق. الجوشن : الصدر. الروق : القرن. المعلول الذي سقي مرة بعد مرة.

(٥٦) اي ولّى الثور وصرعت الكلاب. التبسن : اختلطن. الأجراح : جمع جرح.

(٥٧) النجاء : السرعة. الأصْنَاع : جمع صَنَع بفتحتين ، وهو الرجل الحاذق الرقيق الكف ، المرأة صناع.

(٥٨) مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو. المبترك : المعتمد في سيره لايترك جهداً. معدول : حال. يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الإعياء.

(٥٩) يحفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه ، من الاضداد. في أربع : أربع قوائم في كل قائمة ظلفان. تحليل : قدر تحلة القسم ، كأنه أقسم أن يمس الارض ، فهو يتحلل بعد بقسمه بأدنى لمسة.

(٦٠) الزُمع : جمع زَمعة ، وهي هنة زائدة ناتئة خلف الظلف. العجاية : كل عصبة في يد أورجل. الثؤلول : الحبة تظهر في الجلد. شبّه الزُمع بالثآليل.

(٦١) الجنابان : الناحيتان. النقع : الغبار. يثوّره : يثيره بعدوه. فرجه : ما بين قوائمه المعزاء : الأرض ذات الحصى ، مكلول : يريد أنه لشدة عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه إكليل له ، وهذا غاية شدة العدو.

(٦٢) كتاب تعبير الرؤيا لابن سيرين ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ١٩٨٢ : ٤١.

(٦٣) سورة آل عمران ، الآية ١٠٧.

(٦٤) سورة آل عمران ، الآية ١٠٦.

(٦٥) سورة الأعراف ، الآية ١٠٨. وينظر سورة طه ، الآية ٢٢ وسورة الشعراء ، الآية ٣٣ وسورة النمل ، الآية ١٢ وسورة القصص ، الآية ٣٢.

(٦٦) تاريخ الطبري : ٣/ ٤٤٤.

(٦٧) سورة آل عمران ، الآية ١٠٦.

(٦٨) سورة آل عمران ، الآية ١٠٦ وينظر سورة الزمر ، الآية ٦٠.

(٦٩) سورة النحل ، الآية ٥٨ وينظر سورة الزخرف ، الآية ٤٣.

(٧٠) سورة الأعراف ، الآية ١٧٦.

(٧١) تعطير الأنام في تعبير المنام ، عبدالغني النابلسي وبهامشه منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، محمد بن سيرين ، مطبعة الاستقامة القاهرة د. ت ٢/١٨٤.

(٧٢) نفسه ٢/ ١٨٥.

(٧٣) نفسه ٢/ ١٨٦.

(٧٤) تاريخ الطبري : ٣/ ٤٩٠.

(٧٥) عشرة شعراء مقلون ، حاتم صالح الضامن ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٩٠ : ٥٧.

(٧٦) سورة البقرة ، الآية : ٦٥.

(٧٧) سورة المائدة، من الآية : ٦٠ وينظر سورة الاعراف ١٦٦ .
(٧٨) تعطير الأنام : ٢/ ١٥٨ – ١٥٩ .
(٧٩) تاريخ الطبري : ٣/ ٥٣٠ .
(٨٠) سورة الجمعة، الآية : ٥ .
(٨١) سورة المدثر، الآية : ٥٠ .
(٨٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار (د.م)، (د. ت) : مادة حَشَشَ ٣/ ٩٩٧ وينظر: مادة تلب ١/ ٩١ .
(٨٣) الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ط١ ١٩٧٥ (د.م) : ٩٨ .
(٨٤) المطر في الشعر الجاهلي، أنور أبو سويلم، دار عمان، عمان، دار الجيل، بيروت، ط١ ١٩٨٧ : ١٥٣ .
(٨٥) الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت ١٩٦٩ م، ٢/ ٢٠ .
(٨٦) الآجن : المتغير الريح لقلة الورود، لأنه في مكان مخوف، جمّه : كثرته . المجلول : ماالقته الريح عليه وأدخلته فيه، من قولهم جَلَّ البعر يجله إذا التقطه .
(٨٧) كأنه : يعني البعر. نهزوا : جذبوا. الجَمُّ : ما بقي من الإلية بعد الإذابة، وماذاب فهو الودك. مجمول : مذاب .
(٨٨) وان النعاس بهم : غلب عليهم . النَهَل، الشرب الأول . قيلولة : من القيلولة .
(٨٩) حَدُّ الظهيرة : شدّتها وصعوبتها . أُصُلاً : عشياً . رم : إصلاح . تبليل : من بلله بالماء .
(٩٠) المراجيل : جمع مرجَل، وهو القدر.
(٩١) شبّه ماأخذ فيه النضج بالورد وما لم ينضج بالأشقر. لم ينهه : لم ينضجه. مأكول : يريد انهم يأكلونه قبل تمام نضوجه لتعجلهم بالسفر.
(٩٢) الجرد : القصار الشعر. المسومة : المعلمة. مناديل : يريد انهم يمسحون ايديهم من وضر الطعام باعرافها.
(٩٣) العيس : الأبل البيض. مخدمة : ذات خدم، وهي الخلاخيل، وسموا سيور نعال الابل (خدماً) لأنها تجعل في موضع الخلاخيل. يزجي : يسوق سوقاً رفيقاً. رواكع الابل : ما لحقه الإعياء منها فكأنها تركع. المرن : الدلك بالسمن والبعر إذا حفيت. التنعيل : الباسها النعال. يقول : إذا أثملت ودلكت تحاملت فمضت.
(٩٤) الدلح : سير المثقل بحمله. الوُفر : جمع وفراء، وهي المزادة التامة. مخربة : لها خرب، والخُربة : العروة حقائب : يحتقبها الركبان خلفهم. معدول : ماعدلوه بأخرى فكانت اثنتان على جانبي البعير
(٩٥) السيب : العطاء الكثير
(٩٦) تخويل : تمليك
(٩٧) سورة آل عمران، الآية ٢٦
(٩٨) العازب : البعيد، يريد الكلأ. الوسمي : المطر الذي يسم الارض بشيء من النبت. جاده : أصابه بجوده. الذهاب : جمع ذِهْبة، وهي الدفعة من المطر. موبول : أصابه الوَبْلُ، وهو مطر عظيم القطر شديد الوقع.
(٩٩) الأوابد : الوحش تسكن البيداء. الربد : النعام. العين : البقر. المطافيل : التي معها أطفالها.
(١٠٠) الخيطان : جمع خِيط، وهو جماعة النعام. البَهْمُ : اولاد الغنم. الحفان : اولاد النعام. الحوّل : جمع حائل
(١٠١) منه : من العازب. النعم : الإبل. المشلول : المطرود.
(١٠٢) ساهم الوجه : قليل لحمه، وأراد به الفرس. السرحان : الذئب. المنصلت : المنجرد الماضي. الطرف : الكريم
(١٠٣) الخاظي : الكثير اللحم. الطريقة : طريقة ظهره. شفّه : أضمره وأهزله. ركوب البرد : يريد انه يركب في البردين : الغداة والعشي. التذييل : التضمير.
(١٠٤) القُرحة : الغُرّة الصغيرة : يُلَوِّحُ. يغير بياضه الى حمرة
(١٠٥) أُبِسَّ به : دُعي باسمه. الألف : من الخيل. بَزَّه : قدّمه قدامها. العوج : قوائمه البراطيل : الحجارة المستطيلة، الواحد برطيل، شبّه حوافره بها لصلابتها
(١٠٦) يثلو: يعلو ويرتفع في العدو بقوائمه. يثني : يقصر عن قدره. كفتهن : قبضهن وضمهن
(١٠٧) سورة الحج، من الآيتين ٥ و ٦

(١٠٨) تجليل : إلباس ، كأنه مُتغَطٍ بجلال من سواد الليل.
(١٠٩) المعازيل : العزُّل من السلاح.
(١١٠) التُّجار : الخمّارون ، غدا إليهم. أعانني : اعانني. رخو الإزار : يجرّ إزاره من الخيلاء. كصدر السيف : في مضائه او في حسنه. مشمول : تصيبه أريحية للسخاء كأنها ريح الشمال. او : حلو الشمائل
(١١١) الخِرَق : المتخرِّق في فنون الخير والمعروف. الضِلِّيل : الذي لايرعوي لعاذل.
(١١٢) الرَّقم : ضرب من الوشي. الأزواج : الأنماط وهي البسط. التهاويل : الألوان المختلفة واحدها تهوال. أراد ان فيها صورا.
(١١٣) مُخْدَرَة : في خدرها ، وهو أجمتها.
(١١٤) الكمبة : بيت مربع. شادها : رفعها. الذبال : الفتائل.
(١١٥) أصيص : دن مقطوع الرأس. كأنه جذم الحوض. قد هدمه عراك الابل عليه ، وهو ازدحامها فبقيت منه بقية.
(١١٦) أزهر : أبيض. قلة كل شيء أعلاه. السياع : كل ماطلي به من طين او جص او نحوه. أراد بالكوب هنا إبريق الخمر ، وانه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان.

(١١٧) بينها : بين الأصيص والكوب. الحُب بالضم : الجرّة الضخمة. الجوز : الوسط. مبزول مثقوب
(١١٨) طاف : قد طفا الزبد فوقه. طابق الكبش : ربعه ، أو قطعة منه. مخلول : مشكوك في السفود ، وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم.
(١١٩) المنصف : الخادم. الصاع : صفحة فيها خل وأبراز مخلوط. التوابيل : الأبازير ، واحدها تابل
(١٢٠) الكميت : الخمر ، سميت بها للونها. القرقف : التي تصيب شاربها رعدة. أُنف : مستأنفة يريد أنه لم يبزلها أحد قبله ولم يشربها.
(١٢١) صرفاً مزاجاً : تشربها صرفاً لطيبها ، وكأنها ممزوجة بالماء لسهولتها. يعللنا : يلهينا غناء القيان به. السمان : وشي مقارب. مأخوذ من سم الإبرة والسمان : الإصباغ التي تزوّق بها السقوف.
(١٢٢) حواشيه : أطرافه. تذريه : ترفعه ، من الذروة. الجيداء : الطويلة الجيد. الشُّرب : الشاربون
(١٢٣) نصفدها : نعطيها ، يقال أصفدت الرجل : اعطيته. البُرود : جمع بُرد. السرابيل : الثياب.
(١٢٤) ينظر : العصر الاسلامي ٦٤- ٦٥ و ٨٢ وقد ذهب الى هذا الرأي من القدماء ابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) ، ينظر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت : ١/١٤٤
(١٢٥) شعر الفتوح الاسلامية : ١٨٤
(١٢٦) تطور الغزل بين الجاهلية والأسلام ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، بيروت ١٩٥٩م : ٢٦٢.
(١٢٧) ينظر : الأمالي في الأدب الاسلامي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، موصل ، ١٩٩١م : ٦٦.
(١٢٨) سورة الشعراء ، من الآية ٢٢٥
(١٢٩) ينظر : في الشعر الاسلامي والأموي ٤٣- ٤٥
(١٣٠) ينظر : كتاب تعبير الرؤيا ٤٨
(١٣١) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، عهد الخلفاء الراشدين ، شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ط١ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م : ٢٧٦
(١٣٢) كتاب تعبير الرؤيا ٤٤
(١٣٣) تعطير الأنام ، حاشية ص : ٢/٢٨٧
(١٣٤) نفسه ، حاشية ص : ٢/٢٨٨
(١٣٥) ينظر الرسالة التي كتبها هرمز جاذويه الى سعد بن أبي وقاص في ص٣ من البحث ، الهامش ١٦.
(١٣٦) ينظر السور والآيات الآتية : البقرة ، ٢٥ و ٨٢ ، وآل عمران ، ١٣٣ ، والنساء ، ١٢٤ ، والأعراف ، ٤٢ ، والرعد ، ٣٥ ، والشعراء ، ٨٥ ومحمد ، ١٥ ، والواقعة ، ٨٩ ، والرحمن ، ٥٤ ، والدخان ، ٥٤ والطور ، ٢٠ ، والرحمن ، ٧٢ ، والواقعة ، ٢٢ و١٨ ، والانسان ، ٥ و٢١ و١٥ ، والصافات ، ٤٦ ، وص ، ٥١ ، والنبأ ، ٣٣ والزخرف ، ٧١ ، والغاشية ١٤.